ستر الجذور الخاوية ، ويدعها تتفتت وتتعرى ، محاولة فى تعقدها والتوائها أن تتشبث بأطباق الثرى ما وسعها أن تتشبث ! ...

حول هذه الفئة المسنة من الجذوع والأعجاز ، تنمو عمالقة من شباب الشجر ، مورقة فينانة ، تزهو بقدودها الفارغة ، وغصونها الطامحة ، سامية بهاماتها إلى السماء ، تجتلى النور وتعب الهواء ، لا يصدها شيء عن توثب ومراح ، إذا اكفهر الجو انطلقت مع العاصفة تعبث وتعربد ، وإذا صفا الأفق كان حفيف أوراقها أنغاما موسيقية يسمعها الطـــير على الغصن الميّاد ، فيراسلها بالأهازيج !...

إنك لتتخيل هذه الأشجار الفتية وكأنها فى الغابة صائلة جائلة ، لا تهدأ لها حركة ولا يقر لها قرار ، وبجانبها تقع الأشجار المسنة فى مكانها لا تريمه ، جذورها ناشبة بباطن الأرض فى استماتة وإلحاح ، ينكمش بعضها حول بعض فى صمت وسكون ... أتراك أيتها الأشجار تعرضين صفحات ماضيك السحيق ، تستمرئين فيها المتعة من ذكريات الشباب المولى ؟... وهل فى تذكار المـاضى مايسر ؟... كلا ، إنها لأطياف متع ، وأوهام ملذات ، وماحياتك كلها إلا ماض أدبر ، وما أنت إلا كتل صم خرس ، كأنها صخر صلد ... ولقد يقع فى وهمك أنك محظوظة بهذا الماضى البعيد ، محسودة على ذلك العمر